مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-002-010

لعبةُ الصَوْلَجانِ من المشرق إلى المغرب خلال العصر الوسيط

The game of scepter from Orient to Maghreb during the middle age

اسم ولقب المؤلف المرسل: نوال بلمداني- Naouel Belmaddani صص174- 192
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر- الجزائر.
البريد الإلكتروني: naouel.belmaddani@univ-mascara.dz

تاريخ استقبال المقال: 2022/05/20... تاريخ المراجعة: 2022/06/05... تاريخ القبول: 2022/06/12...

الملخّص: اهتمّ المسلمون بعدّة ألعابٍ رياضيّة للتسليّة والترويح عن النفس منها لعبة الصَوْلَجان، وهي نوعٌ من ألعاب الكُرات يمارسها اللاعبون على صَهوات الجياد، ومن أقدم الرياضات المرتبطة بالفروسيّة التي تُمارَس في الهواء الطَلق، قوامها كرةٌ تُصْنع من مادة خفيفة مرنة كالفلين ونحوه، تُلْقى في أرض الميدان؛ فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بعصَا عَقْفاء، تسمّى "المِحْجن" أو "الصَوْلَجان"، ولم تكن هذه الرياضة مجرّد وسيلة للتسليّة؛ بل إنّما هي رياضة أيضًا للجنود وللخيل معًا، وكذلك محك لأخلاق اللاعبين وسلوكياتهم.

انطلاقًا ممّا سبق يتّضح أنّ لعبة الصَوْلَجان رياضة حسنة تامّة لجسدِ من يلعبها والخيل التي يركبها في آنٍ واحد، علماً أنّ الكثير من الرياضات تخصّ أجزاء مُعَيّنة من الجسم؛ فهي تفيد جميع أعضاء البدن، كما خُصَّت هذه الرياضة بنظامٍ وقوانين تضبطها، ونظرًا لهذه الأهميّة اعتبرها عدد من المؤلّفين (في مجال الفروسيّة) من أعظم أصول الفروسيّة منفعةً لكلّ مَنْ طلب فنًّا من فنون الفروسيّة، كما أخذت حيّزًا لدى شعراء العصر الوسيط، فأثارت اهتمامهم فعملوا على وصفها في قصائدهم.

إنّ التَعَرُّف على أنواع الرياضات التي انتشرت بمنطقة الحوض الأبيض المتوسط وتطوّرها شجّعنا على اختيار ورقة بحثيّة بعنوان: "لعبة الصَوْلَجان من المشرق إلى المغرب خلال العصر الوسيط"، وتهدف الدراسة إلى التعريف بلعبة الصَوْلَجان وتطوّرها، وكذا أهميّتها الرياضيّة، وعلاقتها بالفروسيّة وتدريب الخيل، مع الوقوف على المصنَّفات التاريخيّة التي اهتمّت بهذه الرياضة.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحيّة: الكُرة، لعبة، الصَوْلَجان، المشرق الإسلامي، المغرب الإسلامي، رياضة.

Abstract : *Muslims have been interested in several sports for entertainment and recreation, including scepter, a type of ball game practiced by players on horseback, and one of the oldest sports associated with equestrian practiced outdoors, consisting of a ball made of light, flexible material such as In the field, the knights race to pick it up with a stick, called a syringe or a scepter, so this sport was not just a means of entertainment, but also a sport for both soldiers and horses, as well as a test of the morals of the players. And their behavior.*

From the above it is clear that the game of scepter is a perfectly good sport for the body of those who play it and the horses that he rides at the same time, knowing that many sports belong to certain parts of the body, it benefits all the members of the body, as it singled out the sport for the system and laws governing it, and due to this importance considered by a number of authors (in the field of equestrian) one of the greatest origins of equestrianism benefit to everyone who requested art of equestrian arts, as it took space with the poets of the Middle Age, and aroused their interest and worked to describe it in their poems.

Identifying and developing the types of sports that have spread to the Mediterranean region has encouraged us to choose a research paper entitled "The game of scepter from the Orient to Maghreb during the Middle Age". The study aims to introduce the game of scepter and its development as well as its importance of sports, its relationship to equestrian and horse training, while identifying the historical works that interested in the sport.

Key words : Ball, Game, Scepter, Islamic Orient, Islamic Maghreb, Sport.

مقدّمة: اهتمّت المجتمعات الإسلاميّة بالبحر الأبيض المتوسط مشرقًا ومغربًا بمختلف الألعاب الرياضيّة، الترفيهيّة منها أو التدريبيّة، ومنها مَنْ جمع الميزتين معًا، وهذا هو شأن لعبة الصَوْلَجان التي عرفت شهرةً كبيرة، وذاع صيتها خلال الفترة الوسيطيّة، خاصة وأنّها من أهمّ الألعاب الرياضيّة التابعة لمهارات الفروسيّة، تُدَرِّب الفارس على التوازن والتحكّم في فرسه دون أن يتعرّض للسقوط، وغيرها من الخصائص والميزات.

إنّ هذه الأهميّة دفعتنا للتعريف باللعبة كرياضة ترويحيّة وفي نفس الوقت تدريبيّة وهنا نطرح الإشكاليّة التالية: ما هي خصائص لعبة الصَوْلَجان؟، وما هي كيفيّة ممارستها؟، وهل فعلًا هي رياضة منحصرة في طبقة الأغنياء فقط؟، وللإجابة عن إشكاليّة الموضوع نستهلّه بتعريف مصطلح الصَوْلَجان، ويليه ظهور اللعبة وانتشارها بالمناطق الإسلاميّة خلال

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العصر الوسيط، ثمّ الوقوف على خصائصها، دون أن ننسى إيجابيات ممارستها ومخاطرها على الفارس.

1- دراسة حول لعبة الصَوْلَجان:

أ- المفهوم والدلالة: الصَوْلَجان، كلمة محرّفة عن "الجُوكَان" بالفارسيّة، وبالعربية "المِحْجَنْ"، ومعناه: العَصَا أو المِضْرَبْ[1]، وقد ورد تعريف الصَوْلَجان لدى العديد من اللغويين العرب؛ إذ يعرّفه الجَوْهري(ت393هـ/1002م) قائلاً: "الصَوْلَجان بفتح اللام "المِحْجَن"، فارسي معرّب. والجمع الصَّوالِجَة، والهاء للعَجْمة"[2]، أمّا ابن منظور (ت711هـ/ 1311م) فيذكر: "صَوَج: الصوجَان: من الإبل والدواب: الشديد الصلب، وعصَا صوجَانة: كزّة، ونخلة صوجانة كزّة السعَف والصوجَان: الصَوْلَجَان"[3]، كما جاء في تاج العروس: "الصَوْلَجان...، والصَّوْلَجَة والصَّوْلَج والصَوْلَجَانة، العُود المُعْوَجّ، فارسي معرّب الأخيرة... وفي "التهذيب"، الصَوْلَجَان، عصًا يُعْطَفُ طرْفُها، يُضْرَب بها الكرة على الدواب، فأمّا العصَا التي اعوَجّ طرفَاها خِلْقَة في شجرتها، فهي مِحْجَن"[4]، وهناك من عرّف الصَوْلَجان على أنّه عُود أعوج مُعْقَف يُضْرَب به الكرة[5].

أمّا "الصَوْلَجان والكرة" أو "الجُوكَان" أو "البُولُو"، وبالعربيّة "الجَحْفَة" فتسميات مختلفة تُطلق على لعبةٍ من ألعابِ الكرات يمارسها اللاعبون على صَهوات الجياد، وهي من أقدم رياضات الفروسيّة[6]، وينقل أحمد تيمور باشا في كتابه "لعِبُ العرب" كلامًا للعلّامة

(1)- محمّد وليد عبد الجلّاد، "الصَوْلَجان: البُولُو"، ص01، www.arab-ency.com, consulté le : (20-12-2016/20:00)

(2)- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد- الصِحاح تاج اللغة وصِحاح العربيّة-تحقيق- أحمد عبد الغفور- دار العلم للملايين- بيروت- ط2- 1979م- ج1- (مادة صُلْج) - ص325.

(3)- ابن منظور- محمّد بن مكْرم بن علي الأنصاري - لسان العرب- تعليق- علي شيري- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط1- 1988م- م7- (مادة صَوَج)- ص436 .

(4)- الزَبِيْدي محمّد مرتضى - تاج العروس من جواهر القاموس- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- (د.ت)- (د.ط)- م2- (مادة صُلَج)- ص66.

(5)- الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي- المهذّب في فقه الإمام الشافعي- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر- (د.ت)- ج1- ص414.

(6)- عبد الناصر ياسين- مناظر الفروسيّة في ضوء فنون الخزف الإسلامي- مكتبة زهراء الشرق- القاهرة- ط1- 2005م- ص698/ جرجي زيدان- تاريخ التمدّن الإسلامي- مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة- ط(2012م)- ج5- ص182.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ابن الأمشاطيّ(ت902هـ/1497م)- في شرحه لكتاب "الموجَز في الطب" لابن النفيس (ت687هـ/1288م)- بما يفيد أنّ مُفْرَدة "الصَوْلَجان" أصبحت تُطلق على لعبة الكرة نفسها ولم تعد تعني مجرّد المِضْرَب؛ فقال شارحًا هذه اللعبة: "والصَوْلَجان عندنا عبارة عن اللعب بالكرة التي يلعبُها الفُرسان، وهي كرةٌ كبيرةٌ تُلْقَى على الأرض ويأتيها الفارسُ راكبًا ويضربُها بقضيبٍ في رأسه قطعة خشب نحو شِبْر، فإذا ضربها أسْرَعَ الفُرسان نحوها يقصدون ضَرْبَها، فمَنْ سَبَقَ منهم إلى إصابتها بالقضيب الذي في يده كانت الغَلَبة له"[1]، أمّا الكرة نفسها فكانت تدعوها العامّة "الطاب" وفقًا للأمشاطي[2].

عمومًا، الصَوْلَجان لعبةٌ قوامها كرةٌ تُصنع من مادة خفيفة مرنة كالفلّين ونحوه، تُلْقى في أرض الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقافها بعصًا عقفاء تُسمّى "المِحْجَن" أو "الصَوْلجان"، وهم على خيولهم.

ب. **النشأة والانتشار:** يرجع أصل الصَوْلَجان في القديم إلى سلاحٍ له مِقبض طويل ورأسٍ معقوفٍ أو كروي ثقيل، ثمّ صار رمزًا للسلطان ويحمله الملوك والرؤساء وكبار الضباط من حَرَسِهم، كان يُصْنع من خشبٍ ثمين أو معدن، ومازال يُتَّخَذ إلى اليوم أداة من أدوات الاستعراضات والطقوس والاحتفالات[3].

وقد قيل: "أنّ أصل هذه اللعبة يعود إلى الحضارة المصريّة القديمة، لا سيّما في عصر الأسرة الحاديّة عشرة (2040-1991ق.م)"[4]، وإنْ كانت أكثر الآراء ترجّح أنّها ظهرت لأوّل مرّة

(1)- أحمد تيمور باشا-لعب العرب- مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة- ط(2012)- ص ص 46- 47 .

(2)- أحمد تيمور باشا- المرجع نفسه- ص47 .

(3)- محمّد وليد عبد الجلّاد- مرجع سابق، ص1.

(4)- عبد الناصر ياسين- مرجع سابق- ص148. يمكن العودة ل:

-Jean- Paul Massicotte , Claude Lessard : histoire du sport de l'antiquité au XIXe siècle, presses de l'université du Québec, 1984, pp 36-37.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

في بلاد الفُرس منذ القرن الأوّل للميلاد، حسب إحدى الدراسات[1]، ثمّ انتقلت إلى بلاد العرب في الجاهليّة وشاعت بين فرسان القبائل العربيّة وخاصة في الجيزة[2]، وظلّت هذه اللعبة بعد انتشار الدعوة الإسلاميّة من أعظم الرياضات التي ظهرت في كثيرٍ من العصور الإسلاميّة[3]، وممارستها بكثرة الأُسَر الحاكمة كالعباسيّة والطولونيّة والفاطميّة والزنكيّة والأيوبيّة والمملوكيّة[4].

كما تشير إحدى الدراسات المرجعيّة إلى أنّ كلمة "بُولُو" هنديّة الأصل، وتعني، جذور الصفصاف التي كانت تُصْنع من خامتها[5]، وهناك من يقول: "تاريخ هذه اللعبة يعود إلى أيّام الفرس القدامى؛ إذ تمّت ممارستها حوالي عام (525ق.م)"، ومنهم منْ يقول: "إنّها عُرفت عند سلالة تانَغْ الصينيّة وذلك حوالي عام (250ق.م)؛ فاللعبة انتشرت في بادئ الأمر بدوّل الشرق الأقصى، ثمّ انتقلت إلى أروبا الغربيّة وأمريكا وبعض بلدان العالم"[6].

أمام هذا التضارب بين الباحثين حول نشأة هذه اللعبة، نجد في جهةٍ أخرى مَن يرى رأيًا آخر، وأنّ تاريخها يرجع إلى آلاف السنين وبالتحديد إلى أكثر من أربعين قرنًا حيث كان يلعبها "الإيرانيون" إلاّ أنّه لا يوجد من آثارها في إيران ما يفصِّل كيفيّة لعبها[7]، وهناك من يرى أنّها ظهرت في العراق حوالي (2500ق.م)[8]، في حين

(1)- عبد الناصر ياسين- المرجع نفسه- ص148.

(2)- محمّد وليد عبد الجلّاد- مرجع سابق- ص1/عبد النور العمري: "التاريخ الرياضي ودوره السلمي عبر العصور"، مجلّة دراسات تاريخيّة- ع6- ص74.

(3)-عبد المنعم ماجد- تاريخ الحضارة الإسلاميّة في العصور الوسطى- مكتبة الأنجلو المصريّة- ط5- 2010م- ص124.

(4)- جرجي زيدان- مرجع سابق- ص 182 .

(5)- إبراهيم علام جهينة- مدوّنة التاريخ الرياضي- الدار القوميّة للطباعة والنشر- د.ت- ص415.

(6)- نهى حنا وآخرون- موسوعة كنوز المعرفة: الرياضة- دار نضير عبّود- لبنان- ط4- 2002م- م1- ص 38.

(7)- إبراهيم علام جهينة- مرجع سابق- ص415.

08/01/2022- 20:00 Aude giraudet : l'effort du cheval de polo, :http://theses.vet-alfort.fr.

(8)- إبراهيم بنعزوز- البُولُو في تاريخ الرياضة العربيّة- د.م- طرابلس- 2017- ص15.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يرجّح الباحث إبراهيم بنعزوز النشأة الأولى لهذه الرياضة أنّها كانت على يد الفرس (55ق.م)، ثمّ انتشرت وانتقلت إلى باقي القارات منها، الهند والتبت والصين[1].

كما يبدو من كلام بعض المؤرّخين أنّ العرب أخذوا هذه اللعبة عن الفُرس[2]؛ إذ ذكر غير واحدٍ منهم أنّها كانت تُلعب بين يدَيْ ملك الفُرس أرْدَشِير بن بابك (ت242م). وكانت الكُرة اللعبة المفضّلة لدى الخلفاء والملوك والأمراء، فقد جاء في "كنوز الذهب" لسبْط ابن العجمي (ت884هـ/1479م) أنّ أوّل خليفةٍ لعب بالصَّوالِجَة والكُرة هو هارون الرشيد (ت193هـ/809م)[3]، وورث عنه حُبَّها ابنُه محمّد الأمين(ت198هـ/814م) حتّى إنّ الاهتمام بها كان على رأس أولوياته في الحكم[4]، وحسب الإمام السيوطي(ت911هـ/1506م) الذي يقول - في كتابه تاريخ الخلفاء-: "إنّ الأمين "أوّلَ ما بُويع بالخلافة أمَرَ ثاني يوم ببناء ميدانٍ جِوارَ قصرِ المنصور للّعب بالكرة"[5].

وفي نفس السياق، تشير دراسة أخرى أنّ البريطانيّين هم من طوّروا اللعبة، ثمّ انتقلت من بريطانيا إلى أمريكا[6]، إلاّ أنّ الباحِثَيْن "مِرْفَت عبد الهادي عبد اللطيف" و"أحمد زاوي عبد الجبار" يشيران إلى أنّ اللعبة المعروفة عند الإنجليز باسم "البُولُو" قد نشأت الأرجح لدى فرسان آسيا الوسطى وازدهرت ازدهارًا كبيرًا في الإمبراطوريّة الفارسيّة[7].

كما عَرَفت لعبة الصَوْلَجان انتشارًا واسعًا ببعض مناطق البحر الأبيض المتوسط، على سبيل المثال لا الحصر، مصر، والأندلس:

---

(1)- نفسه.

(2)- محمّد الشّشتاوي، ميادين القاهرة في العصر المملوكي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999م-ص25.

(3)- السيوطي- تاريخ الخلفاء- دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-ط1- (1424هـ/2003م)- بيروت- ص234./ سبْط ابن العجمي موفّق الدين- كنوز الذهب في تاريخ حلب- دار القلم- حلب- ط1- 1417هـ- ج2- ص93 .

(4)- لطفي أحمد نصّار- وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر- الهيئة المصريّة العامّة للكتاب- مصر- 1999م- ص244.

(5)- السيوطي- مصدر سابق- ص236.

(6)- لطفي أحمد نصار- مرجع سابق- ص ص145، 146.

(7)- مرفت عبد الهادي عبد اللطيف وأحمد زاوي عبد الجبار: 'لعبة الكرة والصَوْلَجان في مصر الإسلاميّة من العصر الفاطمي وحتّى نهاية العصر المملوكي (358-923هـ/969-1517م)"، المجلّة الدوليّة للتراث والسياحة والضيافة- كليّة السياحة والفنادق- جامعة الفيوم- مصر- ع2- م14- ديسمبر 2020م- ص571.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أ- لعبة الكرة والصَوْلَجان في بلاد مصر: يكشف الحِميري في كتابه "الروْض المِعْطار" عن وجود ملعبٍ لممارسة اللعبة بالإسكندريّة- مصر- فيقول: "... وكان لهم يوم مِهْرجان يجتمعون فيه في هذا الملعب، ويحضُره رؤساؤهم وأبناء ملوكهم وعامّتهم، ويلعب فيها الفتيان بالصَوَالِج وبينهم كرة...، وكان عمرو بن العاص- رضيّ الله- عنه قد سافر إلى الإسكندريّة في الجاهليّة تاجرًا بالقطن والأدَم؛ فحضر ذلك الملعب في ذلك اليوم؛ فلعبوا فيه بالكرة..."[1]، وهذا تأكيدٌ على عراقة هذه اللعبة بمنطقة مصر، لتعرف انتشارًا مع الدول المتعاقبة على المنطقة.

واهتمّ الطولونيون بالألعاب الرياضيّة؛ فقد كان أحمد بن طولون (254-271هـ/868-884م) مولعًا بسباق الخيل، وأنشأ لذلك حلبة كبيرة أمام قصره، تُطْلَق فيها الخيول الأصليّة لتتسابق، ويلْعب الفرسان على ظهورها لعبة الصَوْلَجة[2]، ويرجع لابن طولون بداية عمل الميادين الكبيرة[3].

وفي العصر الأيوبي (567-648هـ/1171-1250م) شغف الملوك بلعب الكرة؛ فكان صلاح الدين بارعًا فيها وفي فنون الفروسيّة[4]، واعتبرها نور الدين زنكي نوعًا من رياضة النفس والبدن، وبلغ شغَفه لها أنْ لعبها بالليل مثل النهار[5]، وفاق السلطان نجم الدين أيوب جميع أفراد الأسرة بلعب الكرة، فشيّد برسمها ميدانًا بأراضي اللُوقْ، وجعل فيه مناظر جليلة

(1)- الحميري محمّد بن المنعم- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق- إحسان عباس- مطابع هيدلبرغ- بيروت- ط2- 1984م- ص56 .

(2)- المقريزي تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن علي،-المواعظ والاعتبار في ذِكر الخطط والآثار- تحقيق -أيمن فؤاد سيّد- لندن- 1995م- م2- ص86/حسن علي إبراهيم، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1954م- ص515.

(3)- محمّد الشّشتاوي- ميادين القاهرة في العصر المملوكي-- ص5 .

(4)- مرفت عبد الهادى عبد اللطيف وأحمد راوي محمّد عبد الجابر- مرجع سابق- ص 373.

Saïd Zerzouri : l'histoire du sport au Maroc : www.foyer.be/text/sport_maroc07. 08/01/2022, p7.

(5)- أبو شامة شهاب الدين- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة- تحقيق- إبراهيم شمس الدين- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط1- 2002م- ج1- ص98 .

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تُشْرِف على النيل، وسار يَركب إليه ويلعب فيه الكرة[1]؛ فقد تمتّعت هذه اللعبة الجماعيّة بمكانةٍ كبيرة في العصر الأيوبي وزادت تلك المكانة مع العصر المملوكي[2].

وعلاوة على لعبة الكرة وسباق الخيل، أَوْلَى السلاطين المماليك لعبة الصَوْلَجان عنايةً كبيرة، فوضعوا لها نظامًا خاصًا وحدّدوا لها أوقات وحفلات تُلْعب فيها، كما أعدّوا لها ما يَلْزَمها من خيولٍ وأدواتٍ وخصّصوا لها موظّفين من المماليك يُشرفون عليها[3]، يسمّى الواحد منهم جُوكَندار[4]، وخُصِّص لها ميادين منها، ميادين القاهرة، وكذلك لعب السلطان بيبرس الكرة في ظاهر الإسكندريّة ولعبها السلطان الأشرف قايْتَبَايْ ومعه الملك المؤيّد والأمراء[5].

ليس هذا فحسب؛ بل اتّخذ السلاطين المماليك من لعب الكرة مظهرًا للقوّة والعظمة وأُبَّهَة المُلْك، كما كانوا يشركون قُصَّادَهُم من البلاد الأخرى ورُسُل الملوك في اللعب معهم بالكرة إمعانًا في إظهار حُسْن الترحيب والضيافة لهم[6].

ب- لعبة الكرة والصَوْلَجان في بلاد الأندلس: نظرًا لشهرة لعبة الصَوْلَجان، نقلها العرب معهم إلى الأندلس، حيث انتشرت هذه الرياضة في الوسط الأندلسي، وذاعت شهرتها خاصةً عند الطبقة الخاصة وأثرياء المجتمع، نظرًا لما تحتاج إليه من شروطٍ منها، المكان الفسيح وتوفّر الأحصنة[7]، فكانت رياضةً ممتعةً حتّى أنّ الحكم الرَبْضي (180-206هـ/796-822م) كان من الشغوفين بها، وكان يلعبها في قصره المسمّى الحائر مع فرسان من خواصّه[8].

(1)- مرفت عبد الهادى عبد اللطيف وأحمد راوي محمّد عبد الجابر- مرجع سابق- ص 373.

(2)- محمّد الششتاوي- مرجع سابق- ص 25.

(3)- علي إبراهيم حسن- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني- ص551 /محمّد الششتاوي- مرجع سابق- ص26 .

(4)- الجُوكَنْدار: هو حامل مضرب السلطان في لعبة البُولُو. ينظر- اولج فولكف- القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة- ترجمة- أحمد صليحة- الهيئة المصريّة العامّة للكتاب- القاهرة- 1986م- ص113.

(5)- محمّد الششتاوي- مرجع سابق- ص 26 وما بعدها.

(6) - لطفي أحمد نصار- مرجع سابق-ص248

(7)- صفيّ الدين محي الدين- الحياة الاجتماعيّة في الأندلس على عهد الدولة الأمويّة (138-422هـ/755-1031م)- أطروحة دكتوراه- جامعة وهران- 2015-2016م- ص155.

(8)- ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- ج2- ص79. / ابن عبد ربّه الأندلسي أحمد بن محمّد- العقد الفريد- تحقيق- محمّد التونجي- دار صادر- بيروت- د.ت- ج4- ص460.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إضافةً إلى ذلك، فقد أشاد العديد من الشعراء الأندلسيّين بهذه الرياضة، حيث يعطينا الشاعر عبد الوهاب بن أحمد[1] فكرةً عن هذه اللعبة خلال وصفه للهلال في موضع متّجهٍ نحو كوكب الزهرة، قائلاً:

لَمَّا رَأَيْتُ الهِلَالَ مُنْطَوِيًا فِي غُـرَّةِ الفَجْرِ فَارَقَ الزَهْـرَةَ
شَبَّهْتُهُ وَالعَيَانُ يَشْهَدُ لِي بِصَوْلَجَانٍ أَوْفَى لِضَرْبِ الكُرْةِ[2].

وفي موضعٍ آخر عقد الشاعر ابن صارة[3] مشابَهةً بين ثمار النَارَنْجْ ولعبة الصَوْلَجان التي يوجّهها اللاعب بمهارة[4]، فقال:

كُرَاتٌ عَقِيقٌ فَي غُصُـونِ زَبَرْجَدٍ بِكَفِّ نَسِيمِ الرِيحِ مِنْهَا صَوَالِجُ[5].

بالموازاة، يصف لنا الشاعر أبو الصلت الأندلسي[6] غُلام يلعب في الميدان بصَوْلَجانٍ قائلاً:

يَزْهَى الجَوَادُ بِهِ فَتَحْسَبُ أَنَّهُ ذُو نَشْـوَةٍ قَدْرٍ تَحْتَهُ مَدَامُـهُ
وَكَأَنَ عَطْفَ الصَوْلَجَانِ بِكَفِّهِ صَدْغٌ بَدَا فِي الخَدِّ مِنْهُ لَامُهُ[7]

ويذكر ابن حزم[1] في أحد أشعاره:

(1)- عبد الوهاب بن أحمد: هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم، أبو المغيرة الوزير الكاتب(ت420) وهو ابن عمّ الفقيه أبي محمّد بن حزم. الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة- بُغْية المُلتمس في تاريخ رجال الأندلس- تحقيق- إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري- القاهرة- دار الكتاب اللبناني- بيروت- 1989م- ج2- ص511.

(2)- المصدر نفسه- ص511.

(3)- ابن صارة: أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن صارة الشنتريني، بلدي ابن بسّام، صاحب الذخيرة، سكن إشبيليّة، واحترف فيها الوراقة، امتدح الولّاة والرؤساء، وعُرف بجودة شعره. ابن خاقان أبو نصر الفتح بن محمّد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان- تح- حسين يوسف خربوش- مكتبة المنار- الأردن- 1989م- ص809/ابن سعيد المغربي علي بن موسى بن محمّد بن عبد الملك- المغرب في حلى المغرب- تحقيق وتعليق- شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة- ط4- 1995م- ج1- ص419.

(4)- نظال سالم النوافعة- الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين- رسالة ماجستير- جامعة مؤتة- 2004م- ص26.

(5)- ابن خاقان- مصدر سابق- ص829. / نظال سالم النوافعية- مرجع سابق- ص27.

(6)- أبو الصلت الأندلسي: هو الحكيم الفيلسوف الأديب أُمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني (460-529هـ/1067-1134م)، ولد بدانية، انتقل من الأندلس إلى مصر، ثمّ المهدية؛ أين توفيّ هناك، وله عدّة مؤلّفات مختلفة في الطب والأدب والتواريخ وغيرها. ابن سعيد الأندلسي- رايات المبرّزين وغايات المميّزين- تحقيق- محمّد رضوان الداية- دار طلاس- دمشق- 1987م- ص63/العماد الأصفهاني الكاتب- خريدة القصر وجريدة العصر- قسم شعراء المغرب 1- تحقيق- محمّد المرزوقي وآخرون- الدار التونسيّة للنشر والتوزيع- تونس- ط2- 1973م- ص189.

(7)- العماد الأصفهاني- المصدر نفسه-ص253.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لَمَّا رأَيْتُ الهِلاَلَ مُنْطَوِيًا فِي غُـرَّةِ الفَجْرِ قارِنَ الزُّهْرَه
شَبَّهْتُهُ والعيانُ يَشْهَدُ لي بِصَوْلَجَانٍ أَوِفَى لِضَرِبِ كُرَهْ[2].

وانطلاقًا ممّا سبق يتّضح مدى انتشار هذه اللعبة في الوسط الأندلسي إلى درجة أنّها أثارت اهتمام الشعراء، فأفاضت قريحتهم، ووصفوها في قصائدهم، وبالعودة للمصادر التاريخيّة وكتب التراجم وحتّى الطبيّة لم نقف على معطياتٍ كافية وأوسع حول كيفيّة اللعب ولا حتّى الفئات التي مارستها في الأندلس، وحتّى بالنسبة لمنطقة المغرب الإسلامي، على الرغم من أهميّة الفروسيّة ورياضاتها لدى العامّة والخاصة من أفراد المجتمع، إلاّ أنّنا لم نقف على أيّ إشارةٍ تؤكّد ممارسة اللعبة كأحد التمارين المرتبطة بالفروسيّة.

غير أنّه استوقفتنا احدى الدراسات المهتمّة بالرياضات في الموروث الشعبي الجزائري والتي أشار صاحبها إلى لعبة تُعْرَف باسم "لعبة كرة لَفْدام"، وهي رياضة صحراويّة لا تُلعب على ظهر الخيل؛ إنّما على الأرض وهي قريبة من لعبة الهُوكي المعروفة في وقتنا الحالي والتي تُلْعب على أرضية جليديّة، وعن مبدأ لعبها يذكر الباحث قائلًا: "هي لعبة جماعيّة حِسِيّة حركيّة تُلعب بعصًا مثل، القوْس وكرة مصنوعة من لفدام[3] وسَعَفِ النخيل، وتُلْعب في ميدان

(1)- ابن حزم: هو عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد، يكنّى: "أبا المُغيرة"، من أهل قرطبة، توفيّ سنة (438هـ/1047م، ودفن بطليطلة. ابن بشكوال أبو القاسم خلَف بن عبد الملك- كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس- تحقيق- المكتبة العصريّة- بيروت- ط1- 2003م- ج1- ص306.

(2)- نفسه.

(3)- فدَام، أصلها فَدْم، ككتاب وسحاب وتنّور: شيءٌ تشدّه العجم والمجوس على أفواهها عند السّقي، والمصفاة، وإبريق مفدّم، كمعظّم ومكلاك. عليه مصفاة، وفدّمتُه تفْديمًا، وفدَم فاه... وضع عليه. وككتاب العمامة. الفيروز آبادي- القاموس المحيط- تحقيق- مكتب تحقيق التراث- مؤسّسة الرسالة- بيروت- ط8- 2005م- مادة (فدم)- ص1144 .

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

رملي، بحيث على كلّ فريقٍ أن يجلب الكرة إلى منطقته والاستحواذ عليها أكبر قدرٍ ممكنٍ[1]، وعُرفت اللعبة بمنطقة المغرب الأقصى بـ"كرة لُحْبِيلات"[2].

وإنْ كانت هذه الرياضة شبيهة بلعبة الهُوكي، إلاّ أنّنا لا نستبعد أنّ عامّة المجتمع حاولت الترويح عن نفسها، وتحقيق الصلح والوحدة الاجتماعيّة من خلال ممارسة هذا النوع من الرياضات الجماعيّة، وحسب الدراسات السابقة "كرة لَفْدام أو لحبيلات" لها نفس مبدأ لعبة الصَوْلجان، التي أكّد الأقصرائي قائلًا: "اللعب بالصَوَالِجة راجلًا وفارسًا..."[3]، وقد استُعملت فيها أنواع كثيرة من العِصِيّ اختلفت في أشكالها وأطوالها، لكنّها اتّحدت جميعًا في وجود انحناءة في نهايتها، كما كانت تُصْنع من فروع الأشجار أو من جريد النخيل[4].

2- نظام لعبة الصَوْلَجان وشروطها: فيما يخصّ نظام اللعب بالصَوْلَجان عند المسلمين، ذكر ابن قتيبة (ت276هـ/889م) في كتابه "عيون الأخبار" إشارات مهمّة ودقيقة، تصف طريقة اللعب وشروطه، وما يجب على اللاعبين في وجوب الالتزام بهذه الشروط قائلاً: "وقرأتُ في الأيبين[(5)]: من إجادة الضرب بالصَوْلَجان أن يضرب الكرة قُدُمًا ضرْب خُلْسة يدير فيه يده إلى أذنه ويُميل صَوْلجانه إلى أسفل من صدره ويكون ضرْبه متشازرًا مترفقًا مترسِّلاً، ولا يُغفل الضرب ويُرسل السِّنان خاصة وهو الحاميّة لمجاز الكرة إلى غاية الغرض، ثمّ الجرّ للكرة من موقعها، والتوَخّي للضرب لها تحت محْزم الدابة ومن قبل لبَّتها في رفق، وشدّة المزاولة والمُجاحشة على تلك الحال والتَرك للاستعانة في ضرب الكرة بسوطٍ والتأثير في الأرض بصَوْلَجان والكسْر له جهلاً باستعماله أو عقْر قوائم الدابة، والاحتراس من إيذاء

(1)- حديب سليم وآخرون- دور التخطيط الاستراتيجي في تطوير الألعاب التقليديّة الشعبيّة للمساهمة في تفعيل وتنميّة السياحة الصحراويّة- المجلّة العلميّة للتربيّة البدنيّة والرياضة، جامعة الجزائر3، العدد 15، ديسمبر 2016، 89 .

(2)- إبراهيم الحيسن- مجتمع البيضان: النسق الثقافي ونمط العيش- منشورات الزمن- سلسلة شرفات- العدد 58- مطبعة بني زناسن- سلا- 2015م- ص 134 .

(3)- الأقصرائي، محمّد بن عيسى بن إسماعيل الحنفي، نهاية السؤال والأمنيّة في تعلّم أعمال الفروسيّة، ص324. http://dlmenetwork.org(14:37), 20/12/2021

(4)- إبراهيم بنعزوز- مرجع سابق- ص 9.

(5)- الأَيْبين: كلمة أعجميّة معناها، القانون أو النظام. ينظر- كامل طه الوبس: "الألعاب الرياضيّة في العصر العباسي (رياضة الكرة والصَوْلَجان في العصر العباسي)"-- مجلّة التربيّة الرياضيّة- الأكاديميّة الرياضيّة العراقيّة- العراق- ع1- م12- 2003م- ص26.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مَن جرى معه في ميدانه وحسن الكفّ للدّابة في شدّة جريه، والتَوَقّي من الصرعة والصدمة على تلك الحال، والمجانبة للغضب والسّبّ، والاحتمال والملاهاة، والتحفُّظُ من إلقاء كرة على ظهر بيتٍ، وإن كان ستُّ كُرين بدرهم، وترك طرد النّظّارة والجلوس على حيطان الميدان، فإنّ عرْض الميدان إنّما جعل ستّين ذراعًا لئلّا يُحال ولا يُصارَّ من جلس على حائطه"[1].

ويضيف الأقصرائي: "...يضرب من كلّ وجهٍ، ويعطف فرسه في كلّ مذهبٍ في كيفيّة الضرب بالصَوَالِجة، فأصْل الضرب بإدارة المِرْفق من غير مجاوزة المِرْفق عن جنْبِه وهو أحْدَق اللعب وأخَفّه وأرجاه في الضرب وأرفعه للكرة أو بإدارة المَنْكب وهو ما يحرّك به المرفق، ويجاوز به الجنب، ويصل به الكفّ والساعد إلّا العاتق الأيسر وهو ضرْبُ أهل المشرق، وكانت الفرس تعمله والضرب والمجاحشة من ستّة عشر وجهًا إلاّ أنّ أصول ذلك أربعةُ أوجُهٍ من جهة اليمين قدَمًا وشزرًا إلى ورائه وجهة أمامه إلى خلْفه وإلى قدّامه من جهة يساره"[2].

ومن شروط اللعبة أن تكون في ميدان فسيحٍ[3]، واسع محدّدٍ بخطّين على كلّ جانبٍ وتُوضَع في وسطه كرة بحجم رأس الإنسان، ثمّ يأتي ألْف مملوكٍ على جيادهم وينقسموا إلى فريقين يواجه الواحد منهم الآخر[(4)] عدد الفريق الواحد، فقد كان مُحَدّدًا يتكوّن من سبعة لاعبين أو ستّة حسب العصر الذي لُعبت فيه[5]، ويحاول كلّ واحدٍ منهم أن يقذف الكرة خلْف خطّ الآخر[6].

(1)- الدينوري ابن قتيبة أبو محمّد عبد الله بن مسلم- عيون الأخبار- دار الكتاب العربي- بيروت- 1925م- ج1- صص133،134.

(2)- الأقصرائي محمّد بن عيسى بن إسماعيل الحنفي- نهاية السؤال والأمنية في تعلّم أعمال الفروسيّة- ص324. http://dlmenetwork.org(14:37), 20/12/2021

(3)-ابن عذاري- مصدر سابق- ج2- ص79. / ابن عبد ربّه الأندلسي أحمد بن محمّد- العقد الفريد- تحقيق-محمّد التونجي- دار صادر- بيروت- د.ت- ج4- ص460. /صفيّ الدين محيّ الدين- مرجع سابق ص155.

(4)- اولج فولكف- مرجع سابق- ص113.

(5)- كامل طه الويس- مرجع سابق- مج 12- ع 1- 2003م- ص 15- 32 .

(6)- اولج فولكف- مرجع سابق- ص113/لطفي أحمد نصار- مرجع سابق- صص249،250 .

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كما يجب أن تتوفّر الأحصنة[1]، حيث تشير إحدى الدراسات المرجعيّة إلى أنّ خيول البُوُلو ليست أيّةُ خيول؛ بل تختلف عن غيرها في ميادين الفروسيّة الأخرى وتُختار من فصيلة ذكيّة وقويّة وتُعَوَّد على ملاقاة الخطورة في الاحتكاك والتصادم في أثناء اللعب، وتكون فيها حساسيّة دقيقة تتناسق مع الراكب وضرورة تحرّكاته في الملعب في مختلف الاتجاهات بسهولة، لهذا تربَّى تربية خاصة ودقيقة وذلك بعد أن ظهرت خطورة اللعبة، وتعرَّض كثير من الراكبين والخيول نفسها للإصابات الخطيرة في أثناء اللعب[2]، وعن تسميّة الفَرس المشارك في اللعبة يكشف ابن البيطار(ت646هـ/1249م) قائلًا: "الجُوكَاني وهو الفرس الذي يُلْعَب على ظهره بالكرة فلا يحتاج الراكب أن يصرفها؛ بل لا تزال عينها إلى الكرة كلّما دارت الكرة تعدُوا خلفها"[3].

أمّا طول الصَوْلَجان، فهو سبع عشرة قبضة من قبضات المتعلّم، حتّى لا يحتاج إلى الانحناء في اللعب أو أخطأ ضرب الكرة في السرعة، وعلى الضارب أن يختار ما يلائمه من الصوالجة من حيث الثِقل كذلك، كما ينبغي أن تكون الكرة وسطًا ولا تُحْشى قطنًا ولا صوفًا؛ بل وبْرًا، لأنّه أخفّ وزنًا وأقلّ ضررًا في الرمي الطائش[4]، وممّا جاء في قواعد اللعبة أيضًا أن يرتدي اللاعبون ملابس خاصةً المتكوّنة من صدرة وشْيٍ ومنطقة ذهبٍ وخُفٍّ أحمر، وبعد الفراغ مِن لعبهم يدخلون الحمّام[5].

3. لعبة الصَوْلجان بين النَفعْ والضَرر: يمكن اعتباره الوجه الأخر للعمل؛ إذ لا تخلو تسليّة من فائدة، ولا يمكن أن نعتبر أنّ كلّ ترفيهٍ "لهوًا أو مجونًا" أو مَضْيَعةً للوقت كما يتصوّر البعض، فإنّ له جوانب إيجابيّة متعدّدة، خاصةً وسائل الترفيه التي تتّصل بالفنون والرياضة والفروسيّة[6] وهو نفس ما ينطبق على لعبة الصَوْلَجان التي على الرغم من منافعها الصحيّة وتقويّة البنيّة الجسميّة، وتحقيق الراحة النفسيّة، وكذا المساعدة في التدريب

(1)-صفيّ الدين محيّ الدين- مرجع سابق، ص155.

(2)- إبراهيم علام جهينة- مرجع سابق- ص417.

(3)- ابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي- منافع الحيوان وخواص المفردات- المكتبة الوطنيّة- فرنسا- تحت رقم Arab 2771- ص 3.

(4)- السيّد الباز العريني- المماليك: الفروسية في مصر في عصر سلاطين المماليك (1250- 1417)- دار النهضة العربيّة- بيروت- د.ت- ص104.

(5)- كامل طه الويس- مرجع سابق- ص27.

(6)- المرجع نفسه- ص369.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتنميّة المهارات وفنون القتال وركوب الخيل، إلاّ أنّ لها ضرر بالغ الشدّة، حيث أنّها قد تؤدّي بممارسها إلى النفوق والموت أو الصرع إثر السقوط الشديد، وحصول بعض التشوّهات كالكسور.

أ- منافع اللعبة: إنّ لعبة الصَوْلجان تعدّ من أشهر وأمتع الألعاب الرياضيّة التي مارسها المسلمون عبر العصور الإسلاميّة، واعتبرها علماء الفروسيّة من أعظم أصول الفروسيّة منفعةً لكلِّ مَن طلب فنًّا من فنون الفروسيّة، لاسيّما العمل بالسيف والرمح والرمْي لِما يقع فيه من الكَرِّ والعَطْف والاختلاس والمناوشة، وتؤدّى بالدواب[1]، وممّا لا شك فيه أنّ رياضة الصَوْلجان لها أهميّة كبيرة عند المسلمين، باعتبارها "من أتمِّ الرياضات وأكملها وأنفعها، وصفها الفضلاء والحكماء للملوك ورجالهم...وهي رياضة ملوكيّة فيها فوائد كثيرة"[2]، ولها أهميّة على الجانب النفسي والبدني، وبخاصة الجانب العسكري:

- الجانب النفسي والبدني: اللعب بالصَوْلَجان رياضةٌ للنفس والبدن، فنفسيًا: الصَوْلجان رياضة الشجاعة والفروسيّة[3]، فهي تمرينٌ للقلوب على القتال لما فيها من الملاحة والجِدِّ[4]، كما تحقِّقُ لمن يمارسها المرح والمُتْعة، ويحدث السرور والفرح بالظفَّر والاستيلاء[5]، ولعلّ ذلك من أسباب وصْف الفضلاء والحكماء للملوك ورجالهم بممارسة هذه اللعبة لما فيها من سرورٍ وابتعادٍ عن الحياة السياسيّة.

وحسب ابن سينا(ت428هـ/1037م)، اللعبُ بالصَوْلجان يتطلّب القوّة والحَذْق فيبرّر ذلك بقوله أنّ الصَوْلجان: "من الرياضات القويّة الميدانيّة، وهو أن يَشُدّ الإنسان عدوّه في ميدانٍ ما إلى غاية، ثمّ ينكص راجعًا مقهقرًا فلا يزال ينقص المسافة كلّ كرة حتّى يقف

(1)- مرفت عبد الهادي عبد اللطيف وأحمد زاوي محمّد عبد الجبار- مرجع سابق- ص 369-371 .
(2)- العباسي الحسن بن عبد الله- آثار الأول في ترتيب الدول- تحقيق عبد الرحمن عميرة- دار الجيل- بيروت- ط1- 1989م- ص256.
(3)- إبراهيم علام جهينة- مرجع سابق- ص418.
(4)- مرفت عبد الهادي عبد اللطيف وأحمد زاوي محمّد عبد الجبار- مرجع سابق- ص371.
(5)- العباسي الحسن بن عبد الله بن محمّد بن عمر، مصدر سابق، ص ص129، 130.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

آخره على الوسط، ومنها مجاهدة الظلّ، والتصفيق بالكفّين والظَفَرْ"[1]، ومن خلال ذلك يُنَّمي اللاعب مهاراته العقليّة في التدبير والتخطيط واستدراك الأمور.

كما تُعَوِّد على الاجتماع والتدرُّب ومساعدة الأصحاب لبعضها أو تعاضد الأولياء وتعاونها على الخصوم والأعداء، وهو نفس ما توجّه إليه أحد الشعراء "أنّ لعبة الصَوْلجان تؤلِّف بين القلوب وتُجبِرها، وتبعث بالراحة في النفس وتُبْعِد الهمَّ، خاصة عن الجند إذ لعبوها مع ملوكهم وسلاطينهم"[2]، وهذا جانبٌ تربوي بالدرجة الأولى؛ إذ تشير إحدى الدراسات المرجعيّة إلى أنّ هذه اللعبة فرصة مناسبة لإجراء وتصفيّة العلاقات المتوتّرة بين السلطان من جهة، وبين كبار الأمراء من جهةٍ أخرى أو بين كبار الأمراء المتحكِّمين في الدولة في حالة وجود سلطانٍ ضعيفٍ أو صغيرٍ، وكذلك كان السلاطين يدعون الضيوف والرُسُل والسفارات لحضور لعب الكرة كنوعٍ من الدعاية السياسيّة ومظهرًا حضاريًا[3].

أمّا بدنيًا: فقد حمد جالينوس[4] لعبة الصَوْلجان وقدّمها على جميع أصناف الرياضة[5]، وجعل لها مقالاً في كتابٍ صغيرٍ نقله عنه ابن أبي أُصَيبعة(668هـ/1269م) وذلك لما لها من فائدة تعود على الإنسان بالمنفعة؛ كوْن لعبة الصَوْلجان رياضة حسنة تعمّ البدن جميعه، وهو يتحرّك لها حركات مختلفة...، والخيل ترتاض وتلين رؤوسها للجوال[6]، فهي تمرينٌ لعضلات الجسم على السرعة والاستجابة الحركيّة[7]، فيتحقّق للّاعب الخِفّة والرشاقة[8]؛ فاللعب بالكرة لم يكن لهوًا فقط؛ بل كان وسيلةً نافعةً لرياضة البدن، وهو ما يؤكّده أبو

(1)- ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي- القانون في الطب- تحقيق محمّد الضنّاوي- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط1- 1999م- ج1- ص222./ ويؤكّد سعيد زروري(Saïd Zerrouri) ذلك مشيرًا إلى أنّ اللعبة ليست مجرّد ترويحٍ عن النفس وإنّما تقويّة للبدنيّة الجسميّة وتدريب عسكري للجند. l'histoire du sport au Maroc, p9

(2)- مرفت عبد الهادي عبد اللطيف وأحمد زاوي محمّد عبد الجبار- مرجع سابق- ص371.

(3)- محمّد الششتاوي- مرجع سابق- ص 28.

4- يذكر ابن أبي أصيبعة: "كان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسعٍ وخمسين سنة... وعاش جالينوس على ما ذكره إسحاق بن حنين في تاريخه ونسبه إلى يحيلا النحوي، سبعا وثمانين سنة". ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (668هـ/1269م)- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق محمّد باسل عيون السود- دار الكتب العلميّة- بيروت- ط1- 1998م- ص95-101 .

(5)- ابن أبي أصيبعة-المصدر نفسه- ص130.

(6)- ابن أبي أصيبعة- المصدر نفسه- صص129،130 .

(7)- السيّد الباز العريني- مرجع سابق، ص104.

(8)- الحسن بن عبد الله بن محمّد بن عمر- مرجع سابق- صص129، 130.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حيّان التوحيدي(ت414هـ/1023م) قائلًا: "أنّ الرياضة المطلوبة بضرب الصَوْلَجان وإصابة الكرة إنّما لأجل الصحّة، ثمّ لم يضر بعد حصول الرياضة التي حصلت بها الصحّة كيف جرى الأمر في الكرة أصبناها أم أخطأناها، ذلك أنّ المراد من ضرب الكرة بالصَوْلجان إنّما هو الرياضة بالحركة"[1].

ممّا سبق يبدو أنّ هذه اللعبة كان منصوحًا بها طبيًّا منذ القديم، وجعلها ابن سينا لعبة تنميّة المهارات البدنيّة والعقليّة[2]، أمّا ابن النفيس(ت687هـ/1228م)، في كتابه: "الموجَز في الطب" فيرى أنّ "اللعبُ بالصَوْلجان رياضةٌ للنفس والبدن، لما يلزمه من الفرح بالغلبة والغضب بالانقهار"[3]، وينقل الحسن بن عبد الله العباسي عن فوائدها البدنيّة ما مفاده: "واللعب بالكرة والجُوكان واستعمالهما بالغدوات من أتمِّ الرياضات وأكملها وأنفعها؛ لأنّ من الرياضات ما يختصّ بالكفوف والسواعد مثل، الشياك وتناول الطابة"[4].

- **الجانب العسكري:** شملت الفروسيّة المهارة في ركوب الخيل واللعب بالرمح والحَذْق في الرمْي والضرب بالسيف، ولعب الصَوْلجان وغيرها من الألعاب الرياضيّة الأخرى[5]، وتعدّ لعبة الصَوْلجان رياضةَ الشجاعة والفروسيّة، وفي رياضتها تدريبٌ للحرب لما فيها من إصلاح ثبات الفارس في سَرْجِه وإصلاح رجليه في الركاب، وعن أهميّتها يقول صاحب كتاب "آثار الأول في ترتيب الدوّل": "وهي تعمّ البدن جميعه وهو يتحرّك لها حركات مختلفة، والبصر يتْبَعها، والرأس يلتفتُ إليها، والأصوات والضجّات تُرْفع فيها، والخيل ترتاض وتلين رؤوسها للجوال والكرّ والفرّ، وفيها القوّة الغضبيّة لما فيها من قوّة المُغَالَبة"[6]، ونفس الأهميّة وردت لدى الأقصرائي[7].

فالرياضة لدى بعض القادة رياضة للجند وللخيل في نفس الوقت، وهذا ما تؤكّده رسالة الملك نور الدين محمود زنكي (ت 569هـ/1174م) لأحد الفقهاء، مبرّرًا سبب لعب كرة

(1)- أبو حيان التوحيدي- الهوامل والشوامل-مؤسّسة هنداوي- سي آي سي- المملكة المتحدة- 2017م- ص 333 .
(2)- ابن سينا- مصدر سابق- ص222.
(3)- ابن النفيس- مصدر سابق- ص31.
(4)- العباسي الحسن بن عبد الله- آثار الأول في ترتيب الدول- ص 255.
(5)- السيّد الباز العريني- مرجع سابق- ص98.
(6)- العباسي الحسن بن عبد الله- مصدر سابق- ص 255.
(7)- الأقصرائي- مصدر سابق- صص324، 325.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الصَوْلجان قائلًا: "والله ما يحملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر، إنّما نحن في ثغرٍ، والعدوُّ قريبٌ منّا، وبينما نحن جلوسٌ إذ يقع صوْتٌ فنركب في الطلب. ولا يمكننا أيضًا ملازمة الجهاد ليلًا ونهارًا شتاءً وصيفًا؛ إذ لابدّ من الراحة للجند، ومتى تركنا الخيل على مرابطها صارت جَمامًا لا قدرة لها على إدمان السَيْر والطلب، ولا معرفة لها بسرعة الانعطاف في الكَرّ والفَرّ في المعارك، فنحن نركبها ونروّضها بهذا اللعب فيذهب جِمامُها وتتعوّد سرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب. فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالكرة"[1].

وفيها قال أحد الشعراء:

يَـا حُسْنَهَـــا كَالنَجْـــمِ سَائِـرَةٌ فَقَدْ طَالَ تِرْدَادُهَا بَيْنَ الجَوَاكِينَ
تُفْـــرِقُ الهَـمَ إِذَا كَانَتْ مُؤْلِفَةٌ بَيْنَ القُلُوبِ بِـأَرَاءِ السَلَاطِيـــنِ
لِجَبْرِهِمْ لِقَلَّوبِ الجُنْدِ إِذَا لَعِبُوا مَعَ المُلُوكِ وَهُمْ بَعْضُ المَسَاكِينِ[2].

كما ساعد تعلُّم الضرْب بالصَوَالجة على إتقان الطعن بالرمح لما فيه من تمرين عضلات الجسم على السرعة والاستجابة الحركيّة واكتساب المهارة في الضرب، سواءٌ من اليمين أو اليسار أو الأمام أو الخلف، وأجْمع معلّمو الصَوالِجة على أن يكون طول الصَوْلجان سبع عشرة قبضة من قبضات المتعلّم، حتّى لا يحتاج إلى الانحناء في اللعب أو أخطأ ضرب الكرة في السرعة، وعلى الضارب أن يختار ما يلائمه من الصَوَالجة من حيث الثِقل كذلك[3]، أمّا الحَذْق بضرْب السيف فيتطلّب مواصلة الفارس الضرب بالصَوَالجة ليصبح ماهرًا في الجرْي السريع في الحروب[4].

ب- مخاطر اللعبة: على الرغم من أهميّة لعبة الصَوْلجان كرياضة حسنة تامّة لجسد الفارس والخيل معاً، إلاّ أنّها كانت ذات ضررٍ كبيرٍ[5]، وتُعرّض اللاعب إلى مخاطر كثيرة كالوقوع، والتقَنْطُر، والسقوط، والعِثار، والمصادَمَة وغيرها من المخاطر التي كانت إصاباتها

(1)- أبوشامة شهاب الدين- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة- ج1- صص98، 99 .
(2)- مرفت عبد الهادي عبد اللطيف وأحمد زاوي محمّد عبد الجبار- مرجع سابق- ص371.
(3)- السيّد الباز العريني- مرجع سابق- ص 104.
(4)-المرجع نفسه، ص114.
(5)- اولج فولكف- مرجع سابق- ص113.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بالغة حتّى أفقدت البعض حياتهم[1]، ومن المعروف أنّ هذه اللعبة لُعبت بأعدادٍ كبيرة في العصر الأيوبي والمملوكي ممّا أدّى إلى حدوث إصابات بين اللاعبين بكسر الذراع أو في القدم[2].

ومثلما كان لهذه الرياضة فوائدًا وأهميّة في الترويح عن النفس؛ لعبًا وفُرْجة نجدها سببًا في وفاة الأمراء والقادة سقوطًا عن ظهور الخيل أثناء لعب الكُرة، من ذلك الملك السعيد بَرَكَة (ت678هـ/1279م) ابن الملك الظاهر بيبرس (ت676هـ/1277م) الذي ألقاه فرسه على جنبه، فأصيب بحمًّى شديدة، وبقيّ على ذلك الحال أيّامًا يسيرة حتّى توفيّ[3]، كما تَقَنْطر الفرس بالسلطان بالسلطان المنصور لاجين، فوقع من عليه وتكسَّر أطرافه وتهشّم بدنه ووهَن عظمهُ وضعُفَت حركته[4].

وممّن اهتمّ بلعبة الكرة والصَوْلَجان الملك نجم الدين أيوب، وأنشأ لها ميدانًا على شاطئ النيل بأرض اللُوق كان يسمّى "الميدان الصالحي"، وصار يركب إليه ويلعب الكرة والتي كانت سببًا في وفاته (ت568هـ/1172م)؛ إذ يروي ابن واصل الحَمَوي(ت697هـ/1301م) قائلًا: "كان نجم الدين مولعًا باللعب بالكرة وشدّة الركض، فكان كلُّ من رآه على هذه الصفة يقضي أنّه لا يموت إلاّ من وقوعه عن ظهر الفرس"[5]، وهو ما حدث؛ إذ شبّ به فرسه وتقَنْطَر به.

كما يخبرنا ابن شاهين الملطي(ت920هـ/1515م) كيف أنّ لعب الكرة كان سببًا في وفاة يَلْبُغا الصالحيّ(ت747هـ/1346م)؛ فيقول: "لعِب السلطان الكامل بالكرة في الميدان على أمرائه، فاصطدم يلبُغا الصالحي مع آخر وسقطا معًا عن فرسيْهما، ووقَع فرسُ يلبغا على صدره فانقطع نُخاعه ومات لوقته"[6]؛ أي: الوفاة قد تحصُل بسبب سقوط الفرس فوق

(1)- العباسي الحسن بن عبد الله- مصدر سابق- ص256.

(2)- ميرفت عبد الهادي عبد اللطيف- أحمد راوي محمّد عبد الجابر- مرجع سابق- ص383.

(3)- لطفي أحمد نصار- مرجع سابق- ص253- 254.

(4)- مرفت عبد الهادي عبد اللطيف- أحمد راوي محمّد عبد الجابر- مرجع سابق- صص383،384

(5)- الحموي ابن وصل- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب- دار الكتب والوثائق القوميّة- المطبعة الأميريّة- ج1- ص230 .

(6)- يَلْبُغا الصالحيّ (ت747هـ/1346م) أحد أمراء الكامل شعبان ابن الناصر قلاوون (ت747هـ/1346م)، ابن شاهين الظاهري الحنفي، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ج1، ص 128.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

اللاعب نفسه في الميدان، ويبدو من كلام المؤرّخين أنّ اللعب بالصَوْلجان قد كان خطيرًا، وكثيرًا ما أوْدى بحياة اللاعبين.

خاتمة: اهتمّت مجتمعات البحر الأبيض المتوسط من المشرق إلى المغرب منذ ظهورها على الحركة والرياضة التلقائيّة، حسب نمط العيش المعتمَد على القنص والصيد وتطوّرت هذه الحركات لتصبح رياضةً بدنيّةً، لتأخذ خلال العصر الوسيط أنماطًا وأشكالاً عدّة منها، الرياضات الترويحيّة التدريبيّة كلعبة الصَوْلجان.

ربّما يرى البعض أنّ لعبة الصَوْلجان نوعٌ من الرياضات الترفيهيّة، خاصةً وأنّ من مارسها كان من الطبقة الغنيّة، لكن النصوص التاريخيّة المختلفة تثبت غير ذلك، فقد شكّلت هذه اللعبة أحد التمارين الهامّة للفروسيّة والتدريبات العسكريّة، وتقويّة الجسم، وتعلُّم تحمل المشاقّ وتدريب الخيل على الثبات.

عرفت لعبة الصَوْلجان شعبيّةً لدى أفراد الطبقة الخاصة كالأمراء والحكام والسلاطين، حيث انتشرت وذاع صيتها في مختلف الأقطار الإسلاميّة من أقاصي بلاد المشرق خاصةً مصر، وصولاً إلى بلاد الأندلس، فتغنّى بها الشعراء، ونصح بها الأطباء.

تساهم لعبة الصَوْلجان في تكوين اللاعب نفسيًا وبدنيًا، فتحقّق له السرور وقوّة الشخصيّة، والحَذْق والذكاء وسرعة البديهة، والخِفّة والرشاقة والمهارة، حتّى بالنسبة للملوك والسلاطين ممّا عاد عليهم بالمنفعة من جهة الانشغال بالأمور السلطانيّة، وتسيّير شؤون الدولة والحرب.

شكّلت لعبة الصَوْلجان أصلًا للعديد من الرياضات العالمية في وقتنا الحالي، كلعبة البُولُو، ولعبة البُولُو المائيّة، ولعبة الهُوكي، وحتّى وإنّ كانت لا تُستعمل فيها الخيول، ولكن من حيث طريقة اللعبة والمنافسة لا تختلف عن لعبة الصَوْلجان (البُولُو).

وفي الأخير نرى أنّه لا بدّ على الباحثين التعريف بأهمّ الرياضات التي عرفتها مختلف المجتمعات الإسلاميّة خلال العصر الوسيط، من خلال العودة للمصنّفات الطبيّة وكتب الفروسيّة وغيرها، وإبراز أهميّتها لدى أفراد هذه المجتمعات، وإعادة إحياء أمجادها الإسلاميّة.